باب الكتب الجديدة

السراب

تأليف الأستاذ نجيب محفوظ — (الناشر : لجنة النشر للجامعيين . عام ١٩٤٩
٣٢٧ صفحة ـ القاهرة)

لسنا نبالغ إذا قلنا إن الأستاذ نجيب محفوظ يعد أنشط كاتب مصرى فى الفن الروائى فى الوقت الحاضر ، بل هو يكاد يكون أنشط كاتب روائى فى الشرق العربى . فقد أنتج فى زمن وجيز سبع روايات عدا مجموعة من القصص القصيرة ، وها هى المطبعة المصرية تخرج لنا منذ أيام رواية جديدة ثامنة هى « السراب » كما أنه يعدنا برواية تاسعة . ويمتاز الأستاذ نجيب محفوظ بالتعبير الإنسانى عن الروح المصرية الصميمة فى جميع رواياته التى قرأناها له . ولكن قصة « السراب » تحتل مكانة تاريخية هامة بالنسبة للقصص فى الأدب العربى بوجه عام وبالنسبة للتاريخ الفنى للأستاذ المؤلف بوجه خاص . وهذا هو فى الواقع ما دعانا إلى التعليق على هذه القصة الجديدة فى هذه المجلة بالذات .

فنحن هنا لن نناقش النواحى الفنية فى أدب نجيب محفوظ ، إنما نحن نلفت النظر إلى أن هذه هى المرة الأولى التى يكتب فيها الأستاذ نجيب محفوظ رواية بضمير المتكلم ، فهى أشبه باعتراف ، وذلك لأن نجيب محفوظ يحدثنا هنا عن العالم الإنسانى الداخلى بعد أن كان يقف منه من قبل فى رواياته السابقة موقفا موضوعيا بغير أن يتيح لشخوصه فرصة كبيرة للتحليل الذى ساد الأدب الأوربى الحديث متفقا بذلك والتطورات الخطيرة التى صاحبت علم النفس منذ مطلع القرن العشرين ، فانتقل الفن إلى التعبير عن العالم الداخلى لا سيما فى ميدانى الرسم والأدب ؛ ورغم ذلك فإن الناحية الموضوعية والواقعية لم تفقد أبدا سيطرتها لدى مؤلفنا ، فهو لم يلجأ إلى ما لجأ إليه كثيرون من أدباء الغرب فى القرن العشرين من اصطناع « المنولوج الداخلى » مثلا كما عند جيمس جويس وفرجينيا وولف ، ولا من

اصطناع الأسلوب السريالى . وهكذا نجد أن نجيب محفوظ إن كان يذكّرنا فى روايته « زقاق المدق » مثلا بديكنز ، نجده يذكرنا فى « السراب » ببول بورچيه مثلا . وقد لا يكون ضمير المتكلم هو الوسيلة الوحيدة إلى ذلك ، ولكن مما لا شك فيه أنه يمكنه الإفادة منه إفادة كبيرة .

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقول فى غير مبالغة كذلك إن هذه أول رواية فى الأدب العربى تقوم على أساس سيكلوچى أو هى — بمعنى أصح — تقيم أمامنا بناء سيكلوچيا متماسكا معبرة بذلك عن روح مجتمعنا الذى غزته الأمراض النفسية وزحمته الانحرافات الجنسية . فاقترب بذلك نجيب محفوظ خطوة من روح العصر ، ولا سيما مما يعانيه أفراد الطبقة الوسطى من مشاكل وانحرافات ، ولا شك أن بطلنا « كامل رؤبه لاظ » شاذ شذوذا جنسيا ، ولكن العمل الفنى قد ارتفع به بحيث يجعلنا جميعا نشارك البطل شيئا من شذوذه ، وكثيراً مما يعانيه من اضطراب وتعقد فى حياته .

فهناك أولا هذا التعلق الشديد القائم بين الأم وابنها وبين الابن وأمه « كانت أمى وحيائى شيئا واحداً ، وقد ختمت حياة أمى فى هذه الدنيا ، ولكنها لاتزال كامنة فى أعماق حيائى ، مستمرة باستمرارها . لا أكاد أذكر وجها من وجوه حيائى حتى يتراءى لى وجهها الجميل الحنون ، فهى دائما أبدا وراء آمالى وآلامى ، وراء حبى وكراهيتى ، أسعدتنى فوق ما أطمع ، وأشقتنى فوق ما أتصور ، وكأنى لم أحب أكثر منها ، وكأنما لم أكره أكثر منها ، فهى حيائى جميعا ، فلأعترف بأنى أكتب لأذكرها هى ولأستعيد حياتها هى ، بذلك تعود الحياة كلها » (صفحة ٥) وقصة الحب الذى يحتى وراءه كراهية لاشعورية قصة معروفة فى التحليل النفسى ، فكلما ازداد حبنا لشخص ما زادت كراهيتنا اللاشعورية له ، لأننا بإزائه نضحى بغريزة حفظ الذات فى سبيل غريزة حفظ النوع ، وهذه التضحية تسبب الكراهية اللاشعورية ، إننا نحرم أنفسنا فى سبيل الشخص المحبوب من متع لولاه لأتحناها لأنفسنا ، فإذا ما بدا لنا منه ما يسوءنا انفجرت كراهيتنا اللاشعورية المكبوتة ، وأصبح أعدى أعدائنا ، وهكذا فالابن يحب أمه لأنها تطعمه وتكسوه وترعاه وهو يكرهها لاشعوريا لأنها تحرمه من متع يظنها ضرورية له وتتحكم فى رغباته . وكان والده سكيراً عربيداً انفصل عن الأم وأخذ منها ابنها الأكبر « مدحت » وابنتها « راضية » فلم يبق لها إلا طفلها « كامل » تحدوه بحنانها « فلم أدرك إلا بعد فوات الوقت أنه

كان حنانا شاذا قد جاوز حده ، ومن الحنان ما يهلك . كانت مصابة فى صميم أمومتها فوجدت فى أنا السلوى والعزاء والشفاء . كرست حياتها جميعا لى . أنام فى حضنها وأقضى نهارى على كتفها أو بين يديها . وحتى فى الأوقات التى كانت تتعهد فيها شئون البيت لم أكن أفارقها أو لم تكن تدعنى أفارقها ، وحتى فى المطبخ كنت أمتطى منكبها مفترشا رأسها بخدى متسليا بمشاهدة الطاهى وهو يشعل النار ويقطع اللحم ويخرط البصل ، بل كنا نستحم معا ، فتحطنى فى طست عاريا وتجلس أمامى متجردة فأرشها بالماء وأقبض على رغوة الصابون النافشة على جسدها فأدلك بهجسدى» (صفحة ١٥)، وهكذا نشأ بطلنا كأنه عضو من أعضاء جسمها» (صفحة ١٧) .

فلما بلغ سن المراهقة تكونت العقبة التالية فى حياته النفسية ولم يعانها بطلنا كما يعانيها بقية الناس ، بل هو أفرط فيها نتيجة للعقبة الأولى التى كونتها ظروف أسرته وطفولته « واكتشفت بنفسى — تحت ضغط الحاجة — هواية الصبا الشيطانية، لم يغرنى بها أحد إذ كنت معدوم الرفاق ، فاكتشفتها كما اكتشفت أول مرة فى حياة البشر . واستقبلتها بالدهشة واللذة ، ورضيت بها عن كل شىء فى الوجود . ووجدت فيها أنسا لوحدتى الغريبة . عكفت عليها فى إدمان » (صفحة ٤٧) وكانت الموضوعات التى يمارس عليها عادته موضوعات شاذة « ومن عجيب أن خيالى فى عشقه لم يتعد دائرة الخوادم بالمنيل اللائى يسعين حاملات الخضر والفول ... كأنى موكل بعشق الدمامة والقذارة . إذا طالعت وجها ناضراً مشرقاً يقطر نورا وبهاء ملكنى الإعجاب ، وبردت حيوانيتى ، وإذا صادفنى وجه دميم ذو صحة وعافية أثارنى وتملكنى واتخذته زاداً لأحلام الوحدة وعبثها » (صفحة٤٧) وعانى بطلنا ما يعانيه من يمارسون هذه العادة فى سنى مراهقتهم ، فأرهفت شعوره الدينى ووجد تأنيب الضمير سبيله إليه « ومنذ تلك الساعة أمضنى الألم وكدر صفوى تأنيب الضمير والشعور بالذنب . ولم يكن ذلك ليبعدنى عن ممارستها فقضيت وحدتى فى لذة جنونية يعقبها نكد طويل » (صفحة ٤٧) . وهكذا ازداد انطواؤه على نفسه « يحارب ويقتل ويقهر ، يمتطى متون الجياد ويعتلى الطائرات ويقتحم الحصون ويستأثر بالحسان ، وينكل بالتلاميذ تنكيلا مروعا»(صفحة ٤٨) ونحن نعرف ما لهذه الرموز فى أحلام النوم وأحلام اليقظة من معان جنسية كشف لنا عنها التحليل النفسى .

وترتب على هذا شعوره بالعجز أمام الحياة ، ومحاولاته المتكررة للانتحار ،

وإدمانه للشراب ، ثم خوفه المستمر من الأماكن المتسعة المزدحمة agoraphobia حتى لقد ترك كلية الحقوق وهو بالسنة الإعدادية لأنه طلب منه أن يخطب فى جمع من التلاميذ فلم يستطع ، وقد ارتبك يوم زفافه فى تصرفاته ارتباكا مخجلا « وعددت ما يخيفنى فى هذه الدنيا من الأناسى والأجواء والقيران والصراصير » (صفحة ٧٨) .

أما علاقته بأبيه فقد لخصتها له أمه قائلة : « قابله إذا قابلته بأدب فهو أبوك على كل حال ، ولكن لا تنس فيما بينك وبين نفسك أنه هو الذى عذبنا جميعاً » (صفحة ٥٤) . وكان أبوه بالنسبة له ذا فائدة واحدة هو أنه يوم يموت يوم يرث منه ثروة تنقذه من فقره وتعينه على الزواج .

وكانت أمه تقف دائما عقبة فى هذا السبيل ، فهى ما تفتأ تقول : « إنى أريد لك عروسا جديرة بك حقا . يبهر حسنها الأعين ، وتطرى أخلاقها الألسن ، من أسرة كريمة ذات محتد ، فتهيئ لك قصرا شامخا . فسألتها وأنا أدارى غيظى : وأين توجد مثل هذه العروس ؟ فقالت وهى تعض شفتيها : ستوجد حين يأذن الله . وقلت لنفسى : هذا تعجيز بلا ريب . واحتدم الغيظ بصدرى » (صفحة ٩٠) ولكى يوفق بين حبه للجنس الآخر وحبه لأمه الذى يقف عقبة فى هذا السبيل ، إنه يقول : « كيف تكون الحياة لو خلت من هذه الأم الحنون ؟ واقشعر بدنى ، بيد أن خيالى لم يمسك عن هذيانه . فتتابعت المناظر أمام عينى ؛ واستسلمت لمشاهدتها فى حزن صامت ثقيل . رأيت بيتا مقفرا ورأيتنى تائها حائراً كمن ضل سبيله فى مغازة . وهذا جدى متبرما ساخطا يصب جام غضبه على الخادم العجوز والطاهى ، ولست عجزى عن مواصلة هذه الحياة الموحشة ، فاقترحت على جدى أن أتزوج لنجد من يكلأنا برعايته . ثم رأيت حبيبتى بقامتها الرشيقة ووقارها المحبوب تتعهد البيت وآله بعطف سابغ وحب شامل . ثم رأيتنا جميعا — أنا وزوجى وجدى — واقفين على قبر عزيز نرويه بدموعنا » (صفحة ٩٩) وهنا نجد كيف تستطيع الرغبة اللاشعورية فى القضاء على الأم أن تجد منفذها إلى حلم اليقظة بطريقة يقبلها الرقيب ، فهو يبكى أمه ، ولكنها أمه التى ماتت ، فهو يحبها وهو يقتلها ، وموت أمه عنه هو الوسيلة الوحيدة لزواجه .

ومع ذلك فإن حبه لفتاته « رباب » لم يكن إلا انعكاسا لحبه لأمه ، فقبل أن يخطبها كان يبعدها عن مجال تخيلاته أثناء ممارسته لعادته « وقد ذكرتها فى أعماق

الليل ، فى وحدتى النفسية ، وهذيان الأحلام الجنسية يعبث بخيالى . فوجدت من نفسى اعتراضا وتمردا وإباء شديداً . فأبعدتها عن أتون عادتى الذميمة ، قانعا هنا بالحيوانات القذرة التى تلهم أحط الإحساسات من جسدى» (صفحة ٧٣). وهو حين تزوجها لم يستطع أن يقربها « ومن عجب أن بصرى لم يتطفل عليها فاتجه إلى السماء خلال النافذة ، وامتلأت نفسى حياة لا عهد لى بها ، أما جسمى فظل جامداً بارداً لا ينبض ولا تدب به حياة » (صفحة ١٩٦) « ولا أدرى لماذا كنت أتخيلها مثالا لضبط النفس ، بل والبرود أيضا ، ولكنى لمست فى قبلاتها حرارة تذيب القلب » (صفحة ١٩٨) « إنى أبدو كروح خالصة ، لا يحيط بها جسد فكيف أجد جسدى » (صفحة ١٩٩ (« ومضت بنا الأيام فى حب طاهر ، فامتزج روحانا ، حتى صارا روحا واحدا فى جسمين غير متصلين » (صفحة ٢٠٠) وهذا هو الحب يذكرنا بالحب العذرى وبالحب الروما نتى الذى كشف لنا فرويد عن أسسه النفسية ، حيث ينعكس فيه حب الأم . وهو حب غير مشوب برغبة جنسية مشعور بها ، لأن الناحية الجنسية يختص بها آخر هو الوالد ، والناحية العاطفية هى التى تكون للابن ، وكأنما الابن يقول للأب : انظر إننى خير منك ، أنال العاطفة الخالصة ولست أهتم بهذه الشهوات . ومن هنا تكون الكراهية اللاشعورية نحو الوالد كمنافس للابن فى حب الأم . فى سن المراهقة يكون الحب الأول — عادة — انعكاسا لهذا الحب فتسبغ الصفات الملائكية المقدسة على الشخص المحبوب — كما كانت تسبغ على الأم — ويبعد عنه كل رغبة جنسية ، وقد يحدث ألا يستطيع الشخص عبور هذه المرحلة وتستحيل إلى لون من ألوان عقدة أوديب . وقد يكون هذا الموضوع للحب عاهرا أو مغنية أو ممثلة لا شأن لحبيبها بعلاقاتها الجنسية بغيره من الرجال ، لأنهم يمثلون الوالد ، ولأنه قد لا يكون ثمة سبيل للاتصال بها على هذا النحو فى يوم ما ، بينما هى تمثل الأم . وبينما هو يقدس هذا الموضوع نراه يشبع رغبته الجنسية مع شخص آخر . ويقول فرويد فى كتابه « سيكلوجية الجماعة وتحليل الأنا » إن كثيرين من الأدباء يجدون فى هذه الثنائية موضوعا خصبا لمؤلفاتهم . وهكذا نرى بطلنا لا يستطيع إشباع رغبته مع زوجه ، حتى ليفضل ممارسته عادته ، فإذا ما بدت فى أفق حياته « عنايات » وهى سيدة دميمة استطاع أن يحقق معها رغبته التى لم يستطع تحقيقها مع زوجه . « ذابت الدنيا فى نشوة جنونية ساحرة خرجت منها سكران بخمر الظفر والارتياح العميق . وشعرت من

الأعماق برغبة إلى هذه المرأة ليست دون الرغبة إلى الحياة ، بل هى الحياة نفسها ، والكرامة والرجولة والثقة والسعادة . افتر ثغرى عن ابتسامة ظفر وسعادة ، ورمقتها بنظرة امتنان لم تدرك عمقه ، وهيهات لها . إنى بين يديها أتمرغ فى التراب ، ولكنه تراب طيب حنون يجود بالثقة والسعادة . وأدركت أخطاء الحياة الماضية . وذكرت زوجى المحبوبة فى حزن وقنوط أوشكا أن يعصفا بعمر الساعة الساحرة ، ولم أتردد عن تحميلها تبعة تعاستى كلها » (صفحة ٢٧٠) .

وتنتهى القصة بخيانة زوجه له ، ثم موتها فى محاولة إجهاضها لإخفاء خيانتها ، وهنا اكتشف أخيراً قائلا : « إننى اخطأت فى تصديق ما ادعت أنها تكره الحب الجنسى ، وإن عجزى حيالها هو الذى رمى بها فى أحضان الغواية ... كان حبا صادقا ، ولكن عرضت له ريح ثلجية فاقتلعت جذوره وأغاضت منها ماء الحياة . ألست شريكا فى قتلها ؟ ... كان حبى سروراً إلهيا ثم مضى مخلفا وراءه مقتا وغضبا » (صفحة ٢٧٠) . ثم أحس بما كان لأمه من يد فى كل هذا الشقاء الذى لازمه فقرر أن ينفصل عنها — لأول مرة فى حياته — قائلا لها : « اذهبى إلى أختى أو إلى أخى واحسبينى منذ اليوم فى عداد الأموات ... ووليتها ظهرى وغادرت الحجرة ونحيبها يقرع أذنى » (صفحة ٣١٥) ولكن أمه لم تستطع أن تتلقى الصدمة ، وكانت مريضة بقلبها فعاودتها النوبة وماتت . ولم يستطع هو أن يتلقى الصدمة ، فاعتقد أنه قتل أمه كما اعتقد أنه قتل زوجه من قبل ، ثم أغمى عليه ثلاثة أيام ، لازم بعدها الفراش شهرين . « الحق أننى لم أشك الوحدة التى ألفتها العمر كله ، ولكنى استوحشت الوحدة التى خلفتها أمى » صفحة (٣٢٦).

إننا نرى فى هذه القصة بناء سيكلوجيا متكاملا متماسكا ، أساسه العقدة الأوديبية وما تبعها من انحراف جنسى ثم ما ترتب على ذلك من عدم القدرة على الاتصال بكل ما يذكر بالأم وصورتها وتفضيل العودة إلى عادته القديمة ، بينما يثير شهوته كل ما هو دميم . وإذا كنا نعلم أن مصادر التحليل النفسى الرئيسية الثلاث هى : الوثائق التى يحصل عليها أطباء النفس أثناء معالجتهم مرضاهم ، ثم الأساطير ، ثم الآداب المختلفة ، فلا شك أن قصة نجيب محفوظ تضاف إلى هذا التراث الأخير كمرجع له أهميته فى الدلالة على ما يعانيه الكثيرون من شبابنا من انحرافات وتعقد ومرض .

ولسنا نعتقد أننا وفينا البحث حقه ، وإنما يكفينا أننا أشرنا إلى الخطوط

الرئيسية الأولى التى تقوم عليها دعائم القصة من الناحية السيكلوجية ؛ هذه القصة التى ستذكر فى الأدب المصرى باعتبارها أول قصة عبر لنا فيها مؤلفها عن هذه الدعائم فى تماسك تام بين نواحيها المختلفة وخلال تطورها . فضلا عما لها من قيمة أدبية نكتفى بالتنويه بها هنا .

يوسف الشارونى

من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده

تأليف الأستاذ محمد خلف الله — أستاذ الأدب العربى بجامعة فاروق الأول — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٤٧ — ١٦٥ ص .

من الملاحظ أن المكتبة العربية على غناها بكتب الأدب وعنايتها بنقده والتأريخ له تفتقر إلى الكتب التى تبحث فى صلة الأدب بالعلوم الحديثة .

ومن الواضح أن بحوث القرن العشرين تتجه إلى الجمع بين العلوم المختلفة ، حتى سمى بحق قرن العالمية universality فى كل شىء . وقد أصبح البحث فى صلات العلوم بعضها ببعض يحتل المكان الذى كانت تحتله المنازعات بين تلك العلوم أثناء القرون الثلاثة الماضية ، حين أخذ كل فرع من فروع العلم يكبر ويقوى ويناضل من أجل استقلاله عن الفلسفة أو غيرها من العلوم .

وقد توطدت الصلة بين الأدب وعلم النفس منذ نهاية القرن التاسع عشر ، إذ أخذ علماء النفس يستعينون بإنتاج الأدباء لسبر أغوار النفس الإنسانية ، كما جعلوا من الإبداع والتذوق الأدبى — والفنى عامة — مادة لبحثهم ؛ وتأثر الأدباء كما تأثر الفنانون عامة بعلم النفس حتى لقد نشأت فى الأدب مدارس جديدة نتيجة لهذا التأثر .

وبالرغم من اهتمام كتاب الغرب بالكتابة فى هذا الموضوع إلا أننا لم نشهد فى المكتبة العربية إلا القليل من البحوث والتراجم التى تتناوله ولذلك فكتاب الأستاذ محمد خلف الله « من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده » يسد نقصا كبيرا ويحقق رجاء صاحبه فى أن « تكون تلك الفصول قد وضعت لبنة فى بناء منهج

حديث للتحرر من نير البلاغة الشكلية ، والعودة بالنقد العربى إلى وظيفته الجوهرية (من حسن فهم للنص الأدبى وخضوع لنواحى تأثيره ، ومشاركة لمنشئه فى تجربته ، وإدراك ما بين الأدب والحياة من صلات) على أساس من فلسفة ذوقية نفسية شاملة ، تنير السبيل أمام الناقد وتوسع آفاقه وتعيد للتجربة الأدبية طابعها الإنسانى الأصيل » .

ويقع الكتاب فى ستة فصول يقوم الفصل الأول المسمى « بعض التيارات الفكرية التى أثرت فى دراسة الأدب ونقده » بمثابة مقدمة للكتاب ، تحيط بالإشارة المجملة السريعة بالموضوعات التى سيتناولها الكاتب فيما بعد بالتفصيل ، وينتهى منه الكاتب إلى ضرورة إقامة الدراسة الأدبية على أساس منهج واضح يستعين بالعلوم الحديثة عامة ، وبعلم النفس خاصة .

ويبحث الفصل الثانى فى « طبيعة الفن الأدبى من الوجهة النفسية » وينقسم إلى قسمين ، يعرض القسم الأول لآراء بعض الفلاسفة والنقاد وعلماء النفس فى الملكة الشعرية ، فيبدأ بأرسطو وأبى الحسن الجرجانى وينتهى بيرت Cyril Burt واختبارات التذوق الأدبى ، أما القسم الثانى فيورد بعض الآراء والنظريات فى التذوق وتأثير الأدب على المستمع .

وفى الفصل الثالث « النواحى النفسية والذوقية فى بحوث بعض الشعراء والنقاد » يورد الكاتب بالتفصيل آراء بعض الشعراء والنقاد فى الشعر من الوجهة النفسية ويلاحظ أن الكاتب يعنى بهذا التعبير تأملات هؤلاء الشعراء فى أصل الشعر ومنبع الإلهام ، وخير الموضوعات الصالحة بطبيعتها للشعر ، وكيفية تأثير الأدب على سامعيه .

وفى هذا الباب عنى الكاتب بالنقاش الطويل الذى شهده القرن التاسع عشر بين الشاعرين الصديقين وردزورث Wordsworth وكولريدج Coleridge وأثار اهتمام المشتغلين بالأدب منذ ١٧٩٨ (تاريخ ظهور مجموعتهما الشعرية Lyrical Ballads) إلى اليوم .

وفى الفصل الرابع « المنزع النفسى فى بحث أسرار البلاغة » يبحث الكاتب نظرية نقدية هامة للناقد العربى عبد القاهر الجرجانى المتوفى ٤٧١ هجرية . ويرى الكاتب أنه وضع نظريته فى النقد وفى الخلق الأدبى على أسس صحيحة من علم النفس ، إن لم يكن له وجود فى عصر الناقد ، ويبين تأثير الفلسفة اليونانية عامة

وكتابى أرسطو فى الشعر والخطابة خاصة فى آراء ذلك الناقد .

وفى الفصل الخامس « الناقد الحديث وانتفاعه بنتائج الدراسات الأخرى » يعرض الكاتب لموقف النقد فى العصر الحديث وأثر دراسات النفس عليه ثم يتخذ من طه حسين نموذجا للناقد المعاصر ويبحث مظاهر الاتجاه النفسى فى كتاباته وآرائه الذوقية ، وطريقته فى تحليل القصيدة العربية ومنهجه فى النقد .

ويختم الأستاذ خلف الله كتابه بفصل يبدو عنوانه غريبا لأول وهلة « أسس التوجيه المهنى فى الأدب » يبحث فيه فكرة « توجيه » الأدباء على أسس من التجربة والعلم ، ويذكر فيه أمثلة من التاريخ الأدبى القديم على التوجيه فى الأدب ، ككتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى ورسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب ؛ ثم ينتهى إلى التوجيه المهنى بمعناه الدقيق فيعرض لأحدث الدراسات العلمية للعبقرية والمواهب الخاصة وينتهى بتنبيه الأدباء إلى ضرورة توسيع الأفق الثقافى العام كشرط من أهم شروط الخلق الأدبى الصحيح .

ويمتاز هذا الكتاب ، على صغره ، بأنه يزخر بمواد صالحة للبحث والدراسة ، فإن نظرة واحدة إلى فهرسه المفصل تطلعنا على عشرات الموضوعات التى يصلح كل منها لأن يكون عنوانا لبحث قائم بذاته .

وقد عنى الكاتب بأن يضع ثبتا مفصلا للمراجع فى نهاية كل فصل من فصول الكتاب ، وكلها من خير الكتب التى تهم باحث النفس ودارس الأدب على السواء ، فنجده فى نهاية الفصل الأول مثلا يورد أسماء سبع وعشرين مرجعا لأبركرومبى وبيرت وإليوت وهاملى ، وهربرت ، ويونج ، ومكدوجل ، وهربرت ريد ، وريتشاردز ، وروس ، وسانتسبرى ، وسبيرمان ، وسبنجارن ، وستبنج ، وويتهيد ، وولف ، وابن قتيبة ، وأبى الحسن الجرجانى ، وأحمد أمين ، وطه حسين ، والعقاد ، وعبد القاهر الجرجانى .

فالكتاب وإن لم يبلغ الكمال لاتساع موضوعه وتشعبه ، وقصور بحث واحد عن الإلمام به ، إلا أنه ينير السبيل أمام من يرى أن يطرق باب البحث فى هذا الاتجاه فيزوده بالمراجع مبينا له السبيل التى يجب أن يسلكها فى بحثه .

فاطمة موسى

دراسات فى علم النفس التطبيقى

تحت إشراف هنرى بيرون

Traité de Psychologie Appliquée. Sous la direction de
HENRI PIÉRON — Professeur au Collége de France.

وهذه مجموعة من الكتب ستظهر تباعا فى ميدان علم النفس التجريبى تحت عنوان « دراسات فى علم النفس التطبيقى » تحت إشراف هنرى بيرون — وتضم هذه المجموعة الكتب الآتية :

الكتاب الأول — سيكولوجية الفروق الفردية
« الثانى — مناهج البحث فى علم النفس
« الثالث — استخدام القدرات . ويحتوى على جزأين. الجزء الأول — التوجيه المهنى. الجزء الثانى — تبويب واختبار
الكتاب الرابع — المناهج التربوية .
« الخامس — التهذيب الإنسانى.
« السادس — الصحة العقلية وقواعد الحياة .
« السابع — المجالات الاجتماعية للتطبيق .

وقد ظهر من هذه المجموعة الكتاب الأول — الذى سنعرض له اليوم — وسنوالى عرض كتب هذه المجموعة الواحد بعد الآخر كل عند صدوره .

الكتاب الأول .

سيكولوجية الفروق الفردية

تأليف هنرى بيرون باريس ١٩٤٩ ١٢٢ ص

La Psychologie Différentielle. Par Henri Piéron
Presses Universitaires de France, Paris 1949 P.P. 122.

الأستاذ هنرى بيرون له مكانة ممتازة بين علماء النفس المعاصرين . ويشغل الآن علاوة على مركزه كأستاذ فى الكوليج دى فرانس — مركز مدير معهد علم

النفس بجامعة باريس ، ومدير معهد الدراسات العملية للتوجيه المهنى . وهو من أساطين علم النفس التجريبى وله فى ذلك عدة كتب منها « علم النفس التجريبى » Psychologie Expérimentale.

واليوم يقدم لنا سلسلة جديدة من الكتب الخاصة بأبحاثه الواسعة فى هذا الميدان يبدأها بكتابه عن « سيكولوجية الفروق الفردية » .

يعرض المؤلف فى مقدمة كتابه لمجالات التطبيقات النفسية فيذكر أن مجال هذه التطبيقات النفسية التى تقوم على تقدير القدرات الإنسانية إنما هو مجال واسع غير محدود .

ذلك أن القدرات الإنسانية يظهر فيها عنصر الاختلاف واللامساواة بوضوح نتيجة لتأثرها بعوامل عدة منها البيئة والتمرين والزمن اللازم للاكتساب .

وبالرغم من اتفاق هذه العوامل فقد وجد بيرون أن القدرات المكتسبة لا تكون واحدة أو متشابهة ، بل تتميز بصفة هامة هى صفة الاختلاف من فرد إلى آخر .

وهنا يتساءل عن سبب هذا الاختلاف ؟

ويؤكد أن هذا السؤال يحمل المشكلة الرئيسية المتعلقة بالقدرات . وينتقل المؤلف إلى أن القدرات وإن كانت تلعب الدور الأكبر فى الفروق الفردية إلا أن الوراثة أيضا تلعب دورا لا يمكن إغفال أهميته . ومن ثم ابتدأ فى كتابه بتخصيص فصل كامل عن الوراثة . والدور الذى تلعبه .

فى الفصل الأول من الكتاب يعرض المؤلف للوراثة بشكل عام وصلتها بعد ذلك بالمشاكل الإنسانية ، فهناك يمكن أن نميز فى كل إنسان بين نموذج وراثى Génotype ونموذج ظاهرى Phénotype يختفى خلفه النموذج الوراثى . وعلى قدر اختلاف النماذج الوراثية أثناء اتحادها — على قدر هذا الاختلاف يظهر التعقيد بوضوح .

ثم ضرب مثلا لذلك باتحاد امرأة ليس لها صفات خاصة ، أى امرأة عادية برجل مصاب بعمى الألوان (دالتونى) daltonien وكيف أن النسل بعد ذلك سيكون أثناء الدراسة أكثر تعقيدا مما لو كان الأبوان عاديين .

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى دراسة الدور الذى تلعبه الوراثة فى تلقى القدرات أو بمعنى آخر إلى الكلام عن وراثة القدرات . وأعطى أمثلة كثيرة معتمداً فيها على دراسة عائلات كثيرة العدد وفيرة النسل تتميز بقدرة خاصة .

فى دراسة لخمسة أجيال من عائلة الموسيقى العالمى باخ وجد أنه نبغ من بين ٥٧ فرد (١٥) خمسة عشر موسيقيا .

وأن جان سباستيان باخ انجب عشرين طفلا من سيدتين بلغ عشرة منهم سن البلوغ وهم يحملون قدرة موسيقية هائلة .

ويفرق كذلك بين النسل فى حالتين : إحداهما عندما يكون الأب صاحب قدرة معينة دون الأم ، والثانية عندما يكون الاثنان مشتركين فى هذه القدرة ، حينئذ نجد أن ٨٠ ٠/. من الأطفال تتكون لديهم هذه القدرة .

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الكلام عن دور الوراثة فى الأعمال الخاصة التى يقوم بها الإنسان ، مثل : سرعة الكتابة — وسرعة الفهم — وسرعة المطالعة — ونوع كتابته — وذاكرته — واتساع معلوماته إلخ ... وفى نهاية هذا الفصل يتكلم باسهاب عن دراسة هذه الفروق فى التوائم .

كل ذلك مدعم بأمثلة كثيرة وبأقوال كثيرة أيضا استشهد بها المؤلف لكل عالم من علماء النفس الذين تناولوا من قبله هذه الموضوعات من بعيد أو قريب ووصلوا فيها إلى نتائج نظرية .

ثم يخصص المؤلف الفصل الثانى بأكمله لدراسة القدرات ويقسمه إلى أقسام ، فيتكلم فى القسم الأول عن التعريفات المختلفة للقدرة بوجه عام . والقسم الثانى يفرده للكلام عن قدرة « الذكاء » فيقول إنه يجب علينا فى علم النفس التطبيقى أن نلاحظ صلة الذكاء بالتقدم العقلى للأطفال الذى يختلف من طفل إلى آخر ومع ذلك نطلق كلمة الذكاء على كل مرحلة من مراحل هذا التقدم .

ولقد حاول المؤلف أن يعطى هذا الموضوع حقه من التفصيل فعرض لكل الآراء النظرية والعملية التى انتهى إليها علماء النفس أمثال : كلاباريد — ابنجهوس — ثورندبك — ترمان — جيوم — ميرسون — كوهلر — هاملتون — مونبليه — وغيرهم كثيرين .

وبعد هذا الفصل يعرض المؤلف فى قسم مستقل لتحليل القدرات . وهذا ينقله بدوره إلى موضوع هام هو تحليل العوامل — وفى أثناء هذا العرض لتحليل القدرات — يعرض المؤلف للمحاولات الكثيرة التى بذلت من أمثال ودورث — والفردبينيه وسبيرمان — ويأخذ فى بيان أسس هذه القدرات وتطور هذه العوامل حتى يصل إلى نتيجة هذه التحليلات .

ثم يختتم المؤلف الكتاب بالفصل الثالث حيث يتكلم عن الفردية ومشكلة نماذج الفردية . ومن ثم يبدأ فيها بتعريف النموذج الفردى وبعد ذلك يتناول الأنواع المختلفة للنماذج الفردية من ناحية الجنس أولا ومن ناحية العنصر ثانيا .

والكتاب بعد ذلك مجهود عنيف فى عرض الأفكار المتبادلة بين كبار علماء النفس . عرضها المؤلف فى طريقة سلسلة متمشية مع الروح العلمية المستوفاة . وانتهى بها إلى أهمية الفروق الفردية فى علم النفس التطبيقى .

وهو بداية طيبة تبشر بكسب جديد لعلم النفس من هذه السلسلة التى يشرف عليها هنرى بيرون أحد هؤلاء العلماء المبرزين .

أنسى ملبم

رد على نقد

• فى عدد يونية سنة ١٩٤٩ من مجلة علم النفس تحدث الزميل الدكتور أحمد زكى صالح عن كتاب « الذكاء ومقاييسه » الذى قمت بترجمته ، كما تحدث عن كتاب « علم النفس قديما وحديثا الذى اشتركت فى ترجمته مع الزميل الأستاذ محمد عماد الدين اسماعيل .

وإننى — وزميلى — لنشكر للزميل الكريم ما وجهه لنا من مدح ونحمد له اهتمامه بهذين الكتابين . ولكنى أحب أن أتعرض لبعض الانتقادات التى وردت فى كلمته .

أولا : ذكر الدكتور عن الكتاب الأول أنه قديم وأن « فيه مسحة من الماضى وبعيد عن الوضع الأخير لحركة القياس العقلى » وإننى أسلم معه بأن الكتاب قد مضى عليه وقت طويل منذ تأليفه ، ولكننى فى الوقت نفسه أشعر أن ما ظهر من كتب فى هذا الموضوع لم تأت بشىء يخالف ما جاء فى هذا الكتاب ، وهذا ما شجعنى على ترجمته وخاصة وأنه عرض لهذا الموضوع فى وضوح ودقة ، وأن الأبحاث الأخيرة لم تغير من الحقائق التى وردت فيه . فأبحاث ثرستون الأخيرة تؤيد الرأى القائل بوجود عامل عام وهو الرأى الذى قال به سبيرمان وأخذ به مؤلف هذا الكتاب(١)

(١) انظر Thurstone; Multiple Factor Analysis (1947) Pichot; Les Tests Mentauxen Psychiatrie (1949).

ثانيا : اعترض الدكتور الناقد استخدامنا فى الكتاب الثانى لكلمة Organismal كما هى دون تعريبها ، والواقع أن هذه الكلمة سببت لنا كثير من الحيرة فى ترجمتها فآثرنا الإبقاء عليها كما هى على نحو ما كانّ يفعل العرب القدماء فى كثير من الكلمات ، وذلك خوفا من اللبس والإبهام ، وقد حاولنا أن نترجم هذه الكلمة بالمذهب العضوى أو بمذهب الكائن الحى والترجمة الأخيرة أصحهما بالنسبة إلى المقصود من الكلمة الأفرنجية ، ولكننا آثرنا الإبقاء على الكلمة الأفرنجية — مؤقتا على الأقل — حتى نجد ترجمة أفضل .

أما ترجمتها بالمذهب الحيوى فأمر لا يتفق مع المعنى المقصود به كلمة Organismal فعلم نفسى الأورجانزم يقصد به علم النفس الذى يذهب إلى أن الظواهر النفسية ترجع إلى الكائن الحى باعتبار أنه كل ، وليس إلى النفس وحدها باعتبار أنها مصدر الظواهر النفسية . أما كلمة المذهب الحيوى ، فأفضل أن نحتفظ بها ترجمة لكلمة Vitalism ويقصد بها المذهب الذى يفترض وجود ذات غير مادية أو عامل خارجى يشكل الكائن الحى وينظم سلوكه ونموه .

ثالثا : أما كلمة Perception فقد جرى العرف على ترجمتها بكلمة الإدراك الحسى ولا أرى سببا يمنعنى من الأخذ بهذه الترجمة ، وأما مسألة هل هناك إدراك آخر غير الإدراك الحسى فهذا أمر لا شأن له بترجمة المصطلحات وإنما يتعلق بالآراء والنظريات المتعلقة بهذا الموضوع ، وفى الوقت نفسه أحب أن أذكر أن هناك فرقا بين الإدراك الحى باعتبار أنه عملية عقلية والعمليات العقلية الأخرى كالتذكر والتخيل باعتبار أنها عمليات تختلف عن الإدراك الحسى وإن كانت تقوم على أساسه ، وتتبع نفس القوانين التى يخضع لها .

وأخيرا أحب أن أذكر أن تعرض الدكتور لموضوع المصطلحات جدير بأن يثير موضوع مصطلحات علم النفس وضرورة اهتمام المشتغلين بعلم النفس به والعمل على الاتفاق على وضع مصطلحات معينة حتى لا يحدث من ذلك تبلبل فى الألفاظ وغموض فى أساليب الكتابة والترجمة والمحاضرة .

عطية محمود هنا

PUBLICATIONS RECEIVED

Les Tests Mentaux en Psychiâtrie. Par Pierre Pichot. Vol. I, Instruments et Méthodes. Presses Universitaires de France, Paris, 1949. Pp. 238.

L'Application Clinique du Test de Rorschach. Par Ruth Bochner et Florence Halpern. Traduit par André Ombredane et G.-J. Verdeaux. P.U.F., Paris, 1949, Pp. 263.

Manuel de Psychiâtrie Infantile Générale. Par M. Tramer. Traduit par M. Schachter. P.U.F., Paris, 1949. Pp. 476.

Psychologie Physiologique. Par Clifford T. Morgan. Traduit par Honoré Lesage. Deux Tomes, Pp. 811. P.U.F., Paris. 1949.

Le Moi et les Mécanismes de Défense. Par Anna Freud. Traduit par Anne Berman. P.U.F., Paris. 1949. Pp. 162.

La Psychologie des Femmes. Par Hélène Deutsch. Traduit par Hubert Benoit. Vol. I, *Enfance et Adolescence*, Pp. 328. Vol. II, *Maternité*, Pp. 419. P.U.F., Paris, 1949.

Proceedings of the International Congress on Mental Health. London 1948; 4 Volumes. H.K. Lewis & Co. Ltd., London. Columbia University Press, New York. (See page 291 of this issue).

Journal of Genetic Psychology. 2d. Half of Vol. 74, June 1949.

The British Journal of Psychology. General Section. March 1949 & June 1949.

The International Journal of Psychoanalysis. Vol. XXIX, Part II & III, 1948.

Psychological Abstracts. Lancaster, Pennsylvania.

Current List of Medical Literature. Vol. 17, No. 5-9, August-September 1949. The Army Medical Library. Washington 25, D.C.

Cahiers. Publication du Cercle Thomiste du Caire. Série II, No. 1, Juin 1949, No. 2, Septembre 1949.

Pédagogie. Centre d'Etudes Pédagogiques. 5 Rue de Madrid. Paris. Octobre 1949.

الكتب المهداة إلى المجلة

الأعوام الحاسمة — تأليف أوزفالد شبنجلر وترجمة الأستاذ على حسن الهاكع (مكتبة الأنجلو المصرية — ١٩٤٩) ٢٧٥ ص .

سيكولوجية الضمير — للأستاذ محمد كامل النحاس (دار الفكر العربى) ١١٥ص

كتاب النفس لأرسطوطاليس — نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الإهوانى

وراجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتى . (عيسى البابى الحلبى وشركاه — ١٩٤٩) ١٦١ ص .

الطبقات الاجتماعية — للدكتور محمد ثابت الفندى . (دار الفكر العربى — ١٩٤٩) ٢٩٠ ص .

محاكم الأحداث والمدارس الإصلاحية — للدكتور سعدى بسيسو . (مطبعة التفيض ، بغداد — ١٩٤٩) ٢٤٨ ص .

مبادئ علم النفس الجنائى — للدكتور سعدى بسيسو (مطبعة التفيض ، بغداد — ١٩٤٩) ٣٩٣ ص .

نشيد الأنشاد — للأستاذ عدنان الدهنى . (دار الفكر العربى — ١٩٤٩) ٨٨ ص .

التطور الخالق — بتأليف هنرى برجسون — تلخيص وتقديم الأستاذ بديع الكسم . (دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٤٩) ٩٤ ص .

المؤتمر الدولى للطب العقلى

سيعقد بباريس فى المدة بين ٤ و ١٢ أكتوبر من عام ١٩٥٠ أول مؤتمر دولى للطب العقلى . وقد فكرت فى تنظيمه الجمعيات العلمية للطب العقلى بفرنسا وكان ذلك بمساعدة الحكومة الفرنسية ، ووجهت الدعوة لجميع الدول . وقبلها عدد كبير منها ، ومن بينها مصر التى سيمثلها فيه الدكتور مصطفى زيور الأستاذ المساعد لعلم النفس بجامعة فاروق وأحد رئيسى تحرير هذه المجلة .

وفيما يلى برنامج الجلسات لهذا المؤتمر

الأربعاء ٤ أكتوبر

١ — علم النفس المرضى العام

الموضوع : العمليات النفسية المرضية للهذيانات

الرئيس : الأستاذ فرديناند موريل

المتكلمون : الدكتور جيرو (من عيادة الطب العقلى بسنت آن باريس)

الدكتور ماير جروس (قسم البحث الكلينيكى — اسكتلندا)

الأستاذ أنريكو مورسيللى (مدير مستشفى الأمراض العقلية نوفارا إيطاليا) .
الأستاذ روملى (من جامعة أوترخت بهولندا) .

الخميس ٥ أكتوبر

٢ ـ الطب العقلى الكلينيكى :
الموضوع : تطبيق الاختبارات العقلية على الطب العقلى الكلينيكى .
الرئيس : الأستاذ أونوريو ويلجادو
المتكلمون : الدكتور بلويلر (مستشفى برجولزلى زوريخ سويسرا) .
الدكتور الفريدو جويرا (المستشفى العام مدريد أسبانيا) .
الدكتور نيسن (بروكسل ، بلجيكا) .
الدكتور بيشو (باريس) .
الدكتور دافيد رابابورت (مؤسسة ريجز الولايات المتحدة) .

الجمعة ٦ أكتوبر

٣ ـ المخ من الوجهة التشريحية والفسيولوجية والبيولوجية .
الموضوع : تشريح المخ وفسيولوجيته على ضوء شق الفصوص المخية .
الرئيس : الأستاذ جولا
المتكلمون : الأستاذ باراهونا فرناندى (لشبونه البرتغال) .
الأستاذ ولتر فريمان (واشنجتون أمريكا) .
الدكتور الفريد ماير (المعمل الباثولوجى ـ مستشفى موذزلى انجلترا) .
(يوجد متكلم آخر سيعلن اسمه فيما بعد) .

الاثنين ٩ أكتوبر

٤ ـ العلاج البيولوجى :
الموضوع : دواعى العلاج بالصدمات :
الرئيس : الأستاذ جوزيف هاندلزمان .
المتكلمون : الأستاذ سيرليتى (مدير عيادة الأمراض العصبية العقلية بجامعة روما).

الأستاذ ريسرار دريزر (عيادة الطب العقلى بوزنان بولونيا) .
الأستاذ جوان لوبيه إيبور (مدريد إسبانيا) .
الأستاذ ميدونا (شيكاغو الولايات المتحدة) .
الدكتور مانفريد ساكل (نيويورك الولايات المتحدة) .

الثلاثاء ١٠ أكتوبر

٥ ـ العلاج النفسى والتحليل النفسى والطب الجسمى النفسى :
الموضوع : تطور التحليل النفسى واتجاهاته الراهنة .
الرئيس : الدكتور فرانز الكسندر .
المتكلمون : الدكتور فرانز الكسندز (شيكاغو الولايات المتحدة) .
الآنسة أنا فرويد (لندن) .
الدكتور ريموند دى سواسير (نيورك الولايات المتحدة) .
وقد دعى الدكتور موريس ليفين (من جامعة سينكيناتى) لقراءة تقرير .

الخميس ١٢ أكتوبر

٦ ـ الطب العقلى الاجتماعى :
الموضوع : الوراثة وتحسين النسل .
الرئيس : الأستاذ تورستى سوجرن .
المتكلمون : الدكتور فريزر روبرتس (معمل جالتون لندن)
الدكتور فرانز كالمان (المستشفى العقلى الحكومى نيويورك)
الدكتور إريك سترمجرن (ريسكوف الدنمارك)
(يوجد متكلم آخر سيعلن عن إسمه فيما بعد) .

وقد عملت لجنة تنظيم المؤتمر على إقامة معرضين كبيرين بباريس أثناء انعقاد المؤتمر أحدهما خاص بالانتاج الفنى فى الرسم لدى المرضى النفسيين والثانى خاص بتاريخ الطب العقلى وتقدمه .

INTERNATIONAL CONGRESS OF PSYCHIATRY

PROGRAM

The International Congress of Psychiatry is to be hold in Paris, from Wednesday, October 4th to Thursday, October 12th 1950*.

It will include:

A. — Six main afternoon Sessions:

Wednesday, October 4th.

I. General Psychopathology.
Subject: Psychopathology of Delusions.
Chairman: Pr. Ferdinand *Morel*.
Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance.
Dr. *Guiraud* (Centre Psychiatrique Sainte-Anne, rue Cabanis, Paris.
Dr. *Mayer Gross* (Department of Clinical Research, Crichton Royal Dumfries, Scotland, G.B.).
Pr. Enrico *Morselli* (Direttore dell 'Ospedale Psychiatrico, Novara Italia).
Pr. H.C. *Rumke* (Université d'Utrecht, Pays-Bas).

Thursday, October 5th.

II. *Clinical Psychiatry*
Subject: The Application of Mental Tests to Clinical Psychiatry.
Chairman: Pr. Honorio *Delgado*.
Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance.
Dr. M. *Bleuler* (Burgholzli, Zurich, Suisse).
Dr. Alfredo *Guera* (General Pardinas 24, Madrid, Espagne).
Pr. *Nyssen* (85 Avenue Clays, Bruxelles, Belgique).
Dr. R. *Pichot* (24 rue Tournefort, Paris, V.).
Dr. David *Rapaport* (Riggs Foundation, Stockbridge, Mass. U.S.A.).

Friday, October 6th

III *Cerebral Anatomy, Physiology and Biology.*
Subject: Cerebral Anatomy and Physiology in the light of Lobotomies and Topectomies.

Chairman: Pr. F.L. *Golia.*

Hereafter, the names of speakers who have signed their acceptance.

Pr. H.J. de *Barahona Fernandes* (Av. Alferes Malheiro 53-A Lisbonne Portugal).

Pr. Walter *Freeman* (201. R. St., N.W., Washington, D.C.).

Dr. Alfred *Meyer* (Pathology Laboratory, Maudsley Hospital, Denmark Hill, London S.E. 5).

A speaker is still to be named.

Monday, October 9th.

IV. *Biological Therapy.*

Subject: Indications of the Shock-Therapy Methods.

Chairman Pr. Josef *Handelsman.*

Hereafter, the names of speakers who have signed their acceptance:

Pr. U. *Cerletti* (Direttore della Clinica Neuropsichiatrica dell Universita di Roma, Italie).

Pr. Rysrard *Dreszer* (Universitet Kliniske Psychiatryczvna, Pozman Pologne.)

Pr. Juan *Lopez Ibor* (General Goded 19, Madrid, Espagne).

Pr. L. *Meduna* (2239 E 81 st. St. Chicago, IU.)

Dr. Manfred *Sakel* (550 Park Avenue, New-York 21, N.Y., U.S.A.).

Tuesday, October 10th.

V. *Psychotherapy, Psychoanalysis, Psychosomatic Medicine.*

Subject: The Evolution and present Trends of Psychoanalysis.

Chairman: Dr. Franz *Alexander.*

Hereafter, the names of Spaekers who have signed their acceptance:

Dr. Franz *Alexander* (664 North Michigan Avenue, Chicago, U.S.A.).

Miss Anna *Freud* (20 Maresfield Gardens, London N.W. 3).

Dr. Raymond de *Saussure* (1148 Fifth Avenue, New York 28 N.Y.).

Dr. Maurice Levine (Univ. of Cincinnati) has been invited for a report.

Thursday, October 12th.

VI. *Social Psychiatry.*

Subject: Genetics and Eugenics.

Chairman: Pr. Torsten *Sjogren.*

Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance.

Dr. J.A. *Fraser-Roberts* (The Galton Laboratory, University College Keppel street, London W.C.I.).

Dr. Franz *Kallman* (New York State Psychiatric Institute, 722 West

environment. Once a phenomenon was separated, the mechanistic scientist would start analysing until he reached the primary elements that couid not be analysed. Therefore the first step was separating, the second was analysing. To test the abilities of such a method it was necessary to discover the first step and test its consistance in face of reality. Bergson did not realize that. He himself started by this separation. He refused to allow environment any importance. His opinions regarding inheritance versus environment, human nature versus civilization, individual ego versus society and so on, are all results of the same tendency. They are not traits of dialectical thinking, indicating progress going on through the comflict between thesis and antithesis. They would have been so, were they resolved in a higher synthesis. In fact they are symptoms of mechanical thinking.

His mechanical thinking was also responsible for his theory of the Hero. If there were no interaction between social life and environment then how to explain the progress of society along history ? Bergson was compelled to seek the aid of his mysterious élan vital, stimulated for no apparent reason to create a certain Hero, who would compell society to go on imitating him, thus breeding a new content for the "obligation". Thus Bergson maintained that a society had to be pushed on from without or would never progress; just like any other machine. His "vitalism" could not save him, for it led him back to mechanism.

168th street, New York, N.Y.)

Pr. Erik *Stromgren* (Risskov, Danemark).

A Speaker is still to be named.

B. — *Morning Sessions.* On Thursday 5th, Friday 6th, Monday 9th, Tuesday 10th and Thursday 12th, work sessions will be hold by the seven Sections. Their program is to be arranged by the French Chairman of each Section, in agreement with his Colleagues from other Countries.

C. — Saturday 7th, Sunday 8th and Wednesday 11th will be free or devoted to visits of interest, receptions and social events.

EXHIBITIONS

The Organising Committee plans to hold two large exhibitions in Paris during the Congress.

A. An exhibition of Psychopachological Art.

B. An exhibition of the History and progress of Psychiatry.

expected. Bergson insists on dichotomy: inheritance versus environment. Recent researches insist on a dialectical interaction between a phenomenon and its environment. This is true in physics, biology, psychology and sociology

The author, in an M. A. thesis on "The Psychological Bases of Artistic Creation" held the same view with regard to poetical genius. G. Poyer maintains that general aptitude for genius, but not for a specific sort of it, is believed to be inherited. He indicates the importance of the environment with regard to articulated forms, like being a poet, a musician or a writer.

Even recent researches in biological inheritance indicate the same direction. The case of a certain kind of Mexican salamander is a very good example. That kind of salamander does not grow normally in its natural environment. It stops growth before reaching the stage when it can live on land as any normal amphibian. If it is fed once on a thyroid gland it completes its growth in six weeks, because of the iodine introduced in that meal. Suppose we introduce iodine as a pure chemical element in the environment, would the salamander use it ? No; because its own thyroid gland inherited from the parents is inefficient to use it. On the other hand most of the tadpoles which live in mountainous lakes do not complete their normal growth, because of the insufficiency of iodine in their environment. Hogben adds that inheritance and environment are two aspects of the same developmental process. What we inherit is a certain ability to develop in a certain way with regard to a certain environment. J. Huxley in his "Uniqueness of Man" holds on experimental grounds that social environment is a decisive factor in shaping the inherited possibilities We have only to mention recent experiments regarding profound effects of X-ray on genes. This is a very good example that indicates the great possibilities of social environment for affecting the deep layer of inheritance, which Bergson thought to be out of the reach of outer reality.

However it is this same view that indicates Bergson's method. The French philosopher stood consciously against mechanism, but he fell unconsciously in its pitfalls. This compromise in granting the efficiency of mechanism with regard to the inorganic world was itself a step towards this fall. He did not realize the real drawback of mechanism. It was not that mechanism was in itself a method for examining quantity not quality as the philosopher maintained, but that characteristic itself was only a result. The great mistake lay in its trial to separate phenomena from their

(1) To be published shortly.

§ 4. *Critique of Bergson's Social Theory:* Stability is the highest principle in Bergson's social theory. Consequently he compares human community to that of ants, he also maintains that we have certain inherited tendencies which cannot be changed by the progress of civilization. tendencies towards establishing closed societies and submission to the design of the social hierarchy.

But is it right to compare human community to the community of ants? J. Huxley, H. Wells & G.P. Wells mention in their "Science of Life" that biologists know 3500 seperate species of ants. Each species is a biological unit pursuing its own independent path, incapable of interbreeding with any other. They do not exchange the achievements of experience. Does this fact hold true with regard with human societies ? No; communication is a matter of fact; exchange of ideas and of cultural institutions cannot be denied.

Moreover the diversity of the species of ants depends upon physical bases. Every species has its own physical characteristics, so that it is helpless if it is faced with another pattern of life. Division of labour among the members in the community of ants depends upon this characteristic. Males and females have wings, whereas neutres have not. Among neutres we can find physical differences also; there are the ordinary neutres, the fighters larger, with protentous heads and battle axes for jaws. This physical diversity goes hand in hand with diversity of behaviour. The males do nothing but fertilize the queens when time comes. The queens lay eggs unceasingly. The workers tend the young, the soldiers bite and snap in defence of the colony.

A third distinctive characteristic of the community of ants is the physical basis of its patriotism, or stable closedness. All the ants of one community aquire a certain smell. If any ant appeared inside the colony without the smell, the others would kill it at once, even though it were of the same species.

It is obvious then that the community of ants is quite different from human community. However, Bergson tries to introduce a hypothesis concerning the inheritance of certain articulated psychological attitudes, thus assuming that division of labour inside human community depends on natural bases. But the assumption of the inheritance of certain psychological traits is still a question under debate, proved only by some statistical proofs, themselves waiting for a convenient dynamical interpretation.

However, the possibilities of contemporary scientific research indicate that interpretation lies in a direction different from what Bergson

characteristic[1]. We are first individual egos, but we acquire a social ego later. Thus the social ego is superficial, dictated from without; nevertheless we cannot get rid of its burden. Bergson says it is a heavy burden for the only reason that we have a mind to think of it. Our mind cannot stop thinking; thinking leads to prediction, prediction leads to anxiety which in its turn leads to a kind of satiation. He maintains that reason was created by the élan vital to assist the instinct in the attempt to satisfy our biological needs. We have to reduce its activity to that function only, leaving behind our attempts at theoretical rational knowledge, to be got by intuition only. Every part has to be attached only to its original function for which it was prepared by the élan vital. That is the highest principle in Bergson's social theory.

Some thinkers hold that evolution changes the nature of living beings. Consequently, they say that although primitive society is closed, yet a civilized society can be an open one, owing to the effect of civilization. Bergson opposes this view holding to Weisman's theory that acquired characteristics cannot be inherited; thus the characteristics of humarn nature are everlastingly unchangeable. But how can we explain social progress ? How can we explain great historical movements ? Bergson introduces his theory of the "Hero". It is logically consistent with his whole system. Since the individual's cooperation with other members of society is dictated from without, the obligation being a kind of repression, it is not unlogical to maintain that progress is also dictated from without. According to Bergson, it is not historical social circumstances that make the hero, but he receives his own intuition. When we respond positively to his appeal we are not expressing a certain historical necessity, but merely a natural tendency to imitation. If cooperation and progress are dictated from without, where does liberty come in ?[2]

Bergson assumes that there is no place for liberty in social life. We can only experience liberty within our individual ego; that ego being shut out from the outside world, where mechanical determinism is the only principle. The more we cling to our individual ego, ignoring social life and all its manifestations, and getting rid of our social egos, the more we experience freedom. Bergson here is a forerunner of the French existentialist, Sartre.

(1) It has to be mentioned here that H. Wallon had published a paper on *"Le rôle de l'autre dans la conscience du moi"* opposing this idea of Bergson. Egypt. J. of Psychol., Vol. 2 No. 1

(2) An excellent dialectical analysis of the idea of the "Hero" has been introduced by Ch. Caudwell, in his "Studies in a Dying Culture".

sufficiency and including it in a wider outlook. Thus it was not a defect of science as a whole but of the mechanical philosophy directing it. Mechanism was unworkable in fields of physics as well as in those of life.

As a matter of fact Bergson was not the only thinker to see the inability of contemporary scientific researches in the field of life. We have only to mention P. Flourens who opposed the phrenologists's assumption that every mental function was attached to a specific centre in the brain; he maintained the integral activity of the brain. On the other hand F.E. Beneke & J.S. Mill assumed that associationism (the reflection of mechanism in psychology) could not explain all psychological phenomena, most of which necessarily need to be considered as wholes. Thus they opposed mechanism whithout accusing science as a method. Bergson was also a contemporary of S. Freud, W. McDougall and the Gestaltists, all of them trying to get rid of mechanism, replace it with an integrational conception, adhering to scientific spirit.

§ 3. *Bergson's Theory of Social Integration:* The social problem is the most insisting problem of our epoch, that Bergson devotes some of his efforts to its solution. It is a sign of his historical consciousness. Social life has been threatened in its core, namely in its integration.

Bergson's social philosophy is an attempt to explore the deep foundations of social integration, thus laying them bare under our eyes to know what is wrong with them.

Since he tried to get rid of the mechanical philosophy, he was obliged to refuse the social contract philosophy which was an application of mechanism in the field of social science. To him social life was a necessity assigned to us by the general attitude of the "Elan Vital" in its evolution. The élan vital proceeds along the "Durée" in closed wholes, one of which is the human community. Another manifestation of the same principles is the community of ants and bees; a third is any accumulation of cells, namely living units. Cooperation is the essential theme in these manifestations. In the community of insects, cooperation is dictated by instinct. So every thing goes on smoothly without the least disturbance.

On the other hand, there is human community, where integration does not depend on instinct, but on obligation. Obligation includes instinct and reason; thereupon any trouble with our social integration can be traced to the force of reason.

But what are the psychological bases for social integration ?

To say that it depends on instinct and reason does not suffice to explain altruistic tendencies emerging side by side with our selfish ones in the psyche. Bergson insists that egocentricity is our first and most profound

he developed his own method of intuition, assuming that it was the most efficient method for establishing an integrative conception of reality.

What were the characteristics of science in the nineteenth century ? It was the century of biology. The greatest scientific discoveries were achieved in the field of life. Now science does not solely mean experiment; it also includes a sort of philosophy with which data supplied by experiments can be appreciated. It was the mechanical philosphy which had helped science since the end of the seventeenth century. Not one phenomenon appeared to revolt against the mechanical conception until the first decades of the nineteenth century. Whereupon when scientists began to explore life they tried to maintain the mechanical conception through which they expected to achieve as great results as those achieved in physics. Men like Helmholtz and James Mill maintained that problems of physiology and psychology could be solved on the basis of mechanical principles. Researches were done proving the immediate connection between mental functions and specific centres in the brain. Spencer tried to interpret evolution on the basis of gradual addition of acquired characteristics through inheritance, thus applying the Lamarckian principle. Briefly, it was assumed that wholes were always conglomerations of elements.

Bergson opposed this basic conception, maintained that only physical phenomena could be considered from that point of view. He maintained that science was mechanical par excellence; since the most apparent characteristic of life was its wholeness, science was intrinsically unable to look into life.

But it is this identification between science and the mechanical conception which led to Bergson's pitfall in his critique of science. Bergson could not diagnose the real cause of the scientific crisis. He condemned science as a method, whereas it was the mechanical conception of experimental data that was to be blamed. Nor is it true that mechanical conception can always interpret physical phenomena. Einstein & Infeld, in their "Evolution of Physics", state that the mechanical conception in physics began to shake since the second decade of the nineteenth century, because of new experiments in the relation between electricity and magnetism. However during the second half of the century Michelson & Morley successfully accomplished a decisive experiment which shook the foundations of the ether hypothesis, necessary for the mechanical conception. At last it became obvious that it had to be replaced by another conception, the field or the integrational dynamic conception. The fact to be stressed here is that science itself knew the defect of mechanism and tried to improve its position by holding to another conception not excluding the first but only mainfesting its in-

THE EGYPTIAN
JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Vol. V October 1949 - January 1950 No. 2

BERGSON'S THEORY OF SOCIAL INTEGRATION

By
M.I. Soueif M.A.

§ 1. *Introduction:* World wide manifestations of Bergsonian traits in contemporary social thought have induced the author to devote this essay to an analysis and a critique of Bergson's theory of social integration.

There are two methods of considering any philosophical system:

a) To consider its formal logical coherence, criticising it only where it shows internal contradictions.

b) To consider the philosophy with regard to its historical significance.

The latter does not necessarily exclude the former, but includes it in a wider more profound outlook. It is the author's opinion that many points in Bergson's philosophy are not to be understood objectively except with reference to the historical cultural background of the philosopher. Whereupon he has purposely chosen the second method in considering Bergson's social theory.

§ 2. *The Historical Background of Bergson's Philosophy:* Bergson lived between 1859-1941. He witnessed an era seething with a variety of ideological trends manifesting different attitudes towards great social problems. It was the era of crisis; political, economic and scientific. Doubt went to the roots of social values, which had been highly appreciated until the middle of the last century. Capitalist society began to doubt the values created by itself, especially the meaning of science and its relation to social progress. Any thinker at the time might take up an objective historical outlook, or take his role as a mere actor in the social drama, expressing the opinions of a society that had lost faith in all its carreer, past, present and future. Bergson was one of the latter. He criticized science as a whole, on the basis of identifying it with the mechanical conception. He blamed reason and stood for devoting all efforts to agriculture and neglecting industry; he praised mysticism and ascetism. Through his criticism of science

منشورات

جماعة علم النفس التكاملي

المنشأة برعاية المغفور لها الأميرة شيوه كار

يظهر فى خلال شهر نوفمبر :

مدارس علم النفس المعاصرة

تأليف
روبرت ودورث

وترجمة
كمال دسوقى

الكتاب فى علم النفس الذى طبع فى أمريكا وانجلترا خمس عشرة مرة منذ ظهوره (١٩٣١) . به عرض وتحليل ودراسة لكافة المذاهب السيكولوجية المعاصرة وأهم أعلامها وباحثيها . وقد زوده المترجم بمقدمة وافية وتعليقات متتابعة على أكثر من مائة عالم ونظرية . وبملحقات شاملة ومراجع حديثة وافية . مرجع يجمع بين دفتيه خلاصة علم النفس الحديث . لا غنى عنه للباحث والدارس .

فى حوالى ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير

يظهر قريباً :

الطبعة الثانية من كتاب :

مشكلة السلوك السيكوباتى

للدكتور صبرى جرجس
مدير العيادة النفسية بوزارة المعارف

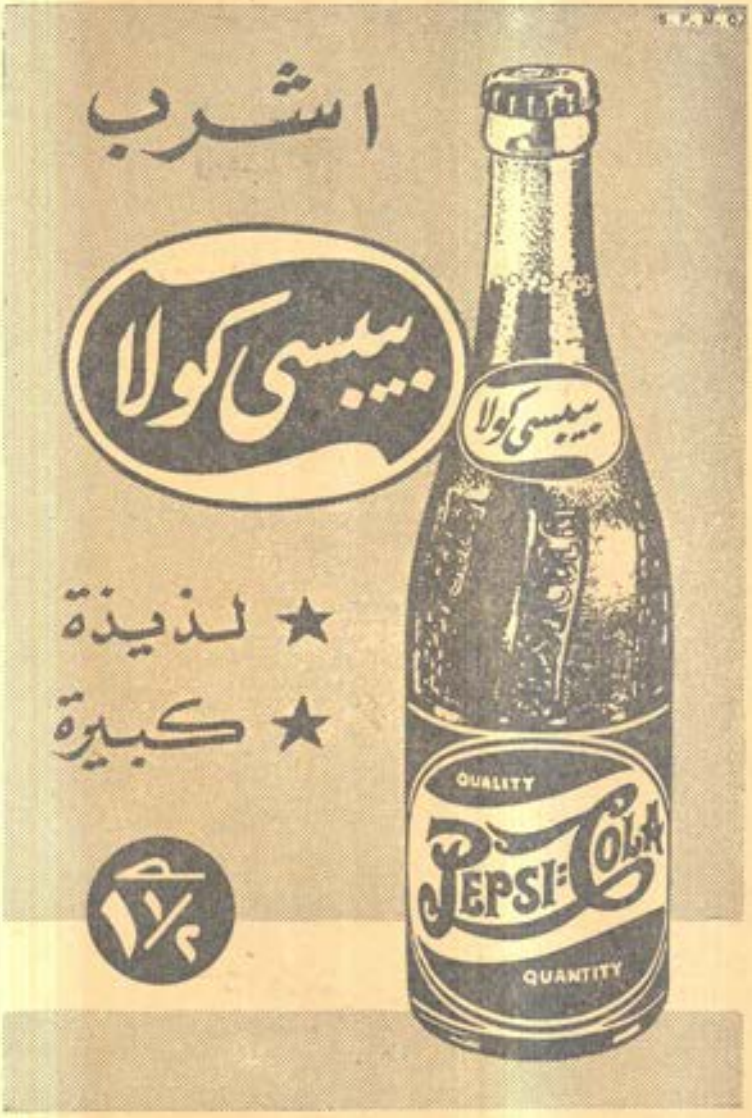
اشرب
بيبسى كولا
★ لذيذة
★ كبيرة
١٢
بيبسى كولا
QUALITY
PEPSI-COLA
QUANTITY

أكثر شركات الطيران رعاية لمصالحكم

من القاهرة الى :

أثينا	١٧ جنيها مصرياً
روما	٣٤ «
بنغازى	١٨٫٥ «
طرابلس	٣٠٫٥ «

من الاسكندرية الى :

أثينا	١٦ جنيهاً مصرياً
روما	٣٢ «
بنغازى	١٦ «
طرابلس	٢٨ «

الخطوط المصرية للطيران الدولى

٣٧ شارع عبد الخالق ثروت باشا – الملكة فريدة سابقاً

تليفون ٤٢٤٤٦ – ٥٨٥٨٥

مجلة علم النفس

تصدرها جماعة علم النفس التكاملى

المنشأة برعاية المغفور لها الأميرة شيوه كار

ثلاث مرات فى السنة (فى منتصف يونيو وأكتوبر وفبراير)

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

سكرتير التحرير : مصطفى سويف ٤ شارع الجبيلى — الدقى — القاهرة

الاشتراك : ٥٠ قرشاً فى السنة فى مصر و ١٤ شلن فى الخارج أو ما يعادل هذه القيمة فى سوريا ولبنان . ترسل الاشتراكات إلى سكرتير التحرير الأستاذ مصطفى سويف .

الإدارة : الدكتور يوسف مراد ، صاحب مجلة علم النفس ٤٨ شارع الأميرة فادية (فتحية سابقاً) العجوزة ـ مدينة الأوقاف — مصر — ت. ٧٨٦٤٢

ثمن النسخة ٢٠ قرشاً

THE EGYPTIAN JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Issued by the Society of Integrative Psychology

Founded under the Patronage of the Late Princess Chiekkiar

JUNE - OCTOBER - FEBRUARY

EDITORS : Youssef Mourad, Docteur ès-lettres ; Mostapha Ziwer M.D.

SECRETARY : Mostapha Ismai'l Soueif, M. A.

ANNUAL SUBSCR. : Egypt : P. T. 50-Foreign Countries 14.

DIRECTION : Dr. Youssef Mourad, Amira Fadia, al-Agouza, Cairo, Egypt.

اشترك فى مجلة

الأديب

- مدرسة حية تنشر أحدث النظريات فى الأدب العربى
- تطلعك على أهم الأبحاث العلمية فى العالم
- تلخص لك آخر الأنباء الثقافية والسياسية
- يساهم فى تحريرها أشهر كتاب العالم العربى

بقراءتك شهريا

للأديب

تتصل فكريا بجميع العرب فى الشرق العربى والمهجر

منشىء المجلة : ألبير أديب ص . ب ٨٧٨ بيروت لبنان

مراسل الأديب فى مصر : الأستاذ وديع فلسطين

بجريدة المقطم ـ مصر

مطبوعات فى علم النفس والتربية

٥٠ مبادىء علم النفس العام
للدكتور يوسف مراد

٣٥ علم النفس الفردى
للأستاذ إسحق رمزى

٣٠ مشكلات الأطفال اليومية
تأليف ثوم وترجمة وتعليق الأستاذ إسحق رمزى

٣٠ نظرية الإدراك الحسى عند ابن سينا
للأستاذ محمد عثمان نجاتى

٤٠ التربية وطرق التدريس
للدكتورين عبد العزيز عبد المجيد وصالح عبد العزيز شحاته

٢٠ الأزمات الزوجية وعلاجها
للدكتور محمد زكى شافعى بك

مدارس علم النفس المعاصرة تحت الطبع
تأليف وود ورث وترجمة الأستاذ كمال دسوقى

٢٠ القصة فى التربية
للدكتور عبد العزيز عبد المجيد

مشكلة السلوك السيكوباتى تحت الطبع
للدكتور صبرى جرجس

ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

THE EGYPTIAN

JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Vol. V — October 1949 - January 1950 — No. 2

Sed Ury
Bedrych

EDITORS

Y. MOURAD, Dr ès Let. & M. ZIWER, M. D.

Bergson's Theory of Social Integration... **M.I. Soueif**

ARABIC SECTION

Colours, Lines and Space, Integrative Dynamic* ... ... **K.Z. Latif**
Esthetic Experience in the Light of Modern Psychology ... ... **M.I. Ismail**
Diagnostic Value of Play ... ... **A.M. Hana**
Bergson's Theory of Social Integration... **M.I. Soueif**
The Percept ... ... **Z.N. Mahmoud**
Mechanism of Displacement ... ... **K.A. Nayel**
Psychology of Symbolism* (2) ... ... **A. Al-Zahabi**
For a Test about Omen* ... ... **N.Y. Badawi**
"*The Clinical Application of Psychological Tests by Roy Shafer* — Critical Review... ... ... **H. Barada**
Psychology of Mysticism... ... ... **A. Al-Ghoneimi Al-Taftazani**
Review of the Proceedings of "*The International Congress of Mental Health (London* 1948)
Book Reviews — International Congress of Psychiatry

**Brief Summary in English or French*

P.T. 20

AL-MAAREF
PRINTING AND PUBLISHING HOUSE
CAIRO.